

الوافي في الوفيات

آه لو تنصف الليالي إذا ما ... حكمت بالبعاد من غير عنوه .
أو لو أنَّ الفراق يقبل مني ... في اقتراب الدَّيار من مصر رشوه .
يا زماناً بمصر ولَّي حميداً ... هل يجيب الإله لي فيك دعوه ؟ .
فكتب إليَّ الجواب عنها تسعةً وستين بيتاً في وزنها ورويَّها وهي : .
أنسيم الصَّبا على الروض غدوه ... سحبت ذيلها على كلِّ ربوه .
وسرى لطفها إلى الدَّوح فارتاح ... فكم رنَّحت معاطف سروه .
أم سقيط الذَّدى على الورد كاليا ... قوت إذ يجعل اللآلئ حشوه .
أم تثني الغصون في حلل الزَّهر ... ساقاها السَّحاب كاسات قهوه .
أم مسيل المياه بين رياضٍ ... بنضار الأصيل أمست تموَّه .
أم غناء الحمام غرَّد في البان ... وأضحى به يرجَّع شدوه .
أم نجوم السماء زهرٌ أم البد ... ر منيرٌ أم مشرق الشَّمس ضوه .
أو وصال الحبيب بعد صدودٍ ... فأتى ذا لذا فأسرع محوه .
أم بشير الأمان من بعد خوفٍ ... لخليعٍ رأى الرِّبع وزهوه .
أم حديث العذيب يعذب في ك ... لِّ لالةٍ لمن تذكَّر لهوه .
أم كتابٌ قد جاءني من خليلٍ ... بارعٍ فالخليل لم ينح نحوه .
رحب باعٍ لرحبة الشام وافي ... ذا وفاءٍ وعفةٍ وفتوَّه .
سامقٌ فوق هضبة المجد والعب ... زٍ سبقٌ لم يدرك الناس شأوه .
ناظمٌ ناثرٌ بليغٌ بديعٌ ... ماهرٌ باهر المقالة أفوه .
حيث ما حلَّ في الممالك حلَّي ... وغداً وارداً من الحمد صفوه .
بعد حولين قد أتاني فأهلاً ... وحباني عذب الكلام وحلوه .
وعناني من بعد دارٍ ولكن ... غصبتة أيدي الحواسد عنوه .
وأرادوا خمول ذكرى فغاروا ... منه لَّما أعلى بذكرى ونوَّه .
حبوه عني فأظهره اللِّس ... ه لعيني أتجيب الشَّمس هبوه .
قمت ٍ شاكراً ثم حلَّي ... توقد حلَّ ساحتني كلَّ حبوه .
غير أني رأيت فيه عتاباً ... مضرباً ما بين الجوانح جذوه .
قال أني بخلت بالودِّ كلاً ... ما تعمَّدت إنَّما هي سهوه .
ورمى أسهماً تمزَّق ثوب الصَّ ... بر منها ومنه أمَّلت رفوه .

ألزم الذنب قبل ذنبٍ فأ نصف ... وسل القلب هل نوى عنك سلوه .
لم يكن شأني الصُّدود بلا جر ... مٍ وحاشى لوجه ودِّي يشوَّه .
ليس مثلي ممَّن يحول عن الو ... دِّ ولا يبدل المحبَّة جفوه .
كيف يهفو ثبير حلمك يا ذا ... الثَّـبَت لِّـمَّا طننت مذِّي هفوه .
أذكرتني أبياتك الغرَّ أبيا ... ت الإمام المحمود أنفع قدوه .
سابقٌ قد هدى إلى الذَّجج قصدي ... لم يطق من سعى هنالك خطوه .
ومع البعد كان يدني بي اللط ... ف ويشكو له فؤادي شجوه .
كان لي والداً وبرّاً شفوفاً ... فذووه لي في المحبَّة إخوه .
منها :

يا صلاح الدين البديع نظاماً ... والَّذي من إنشائه لي نشوه .
لا تلمني على تأخُّر كتبي ... إذ ألَّـمت بحدِّ ذهني نبوه .
كنت في شدةٍ وقد فرَّج اللِّـ ... ه ونجَّـى فصرت منها بنجوه .
ونسيت الصِّـناعتين لأنَّـي ... حججٌ قد مضت ولم الق خطوه .
يرجع الخطُّ القهقري فإذا ما ... رمت أن يمشي عاجلته كبوه .
كلما قلت : قد مضى الهمُّ إذ م ... رَّـ مساءً أرى المساءة غدوه .
وأعادى ظلماً وأقهر ممَّن ... مهلي للفخار يسبق عدوه